بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

واهتز سقف العالم
٣/٥/١٤٤٥هـ

الحمد لله الولي الحميد ،
ذي العفو الواسع والعقاب الشديد .

* من هداه وأرشده ، فهو المهتدي الرشيد ،
ومن أضله وأغواه ، فهو الطريد البعيد .

* أحمده - سبحانه - وهو أهل الثناء والتمجيد ،
وأشكره على نعمه ، وشكره من أسباب المزيد .

* وأشهد أن لا إله إلا الله ، المبدئ المعيد ،
الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد .

* وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى التوحيد ،
خير من أظلت السماء وأقلت البيد ،

* صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ،
وسلم تسليماً كثيراً دائماً ، لا ينفد ولا يبيد .

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

اتَّقُوا ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ النمل .

مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ ∴ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدُرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ ∴ وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ

* عِبَادَ اللَّهِ / عَرْشُ الرَّحْمٰنِ هُوَ أَوَّلُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَعْظَمُهَا ، وَهُوَ فَوْقَ الْعَالَمِ كَالْقُبَّةِ ، وَهُوَ سَقْفُ الْجَنَّةِ ، وَلَهُ قَوَائِمُ عِظَامٌ ، وَلَهُ مَلَائِكَةٌ يَحْمِلُونَهُ ،

* قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ ، مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ » .

مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ / وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ عَرْشِ الرَّحْمٰنِ قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ »

* عِبَادَ اللَّهِ / إِذَا كَانَ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالضَّخَامَةِ ، فَتَصَوَّرُوا أَنَّهُ يَهْتَزُّ لِمَوْتِ وَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ !!

* نَعَمْ ، لَقَدِ اهْتَزَّ لِمَوْتِ صَحَابِيٍّ جَلِيلٍ ، هُوَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

* فَتَعَالَوْا نَتَعَرَّفْ عَلَى سِيرَتِهِ ، وَأَسْبَابِ عُلُوِّ مَكَانَتِهِ ، حَتَّى اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ !!

* هُوَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْأَشْهَلِيُّ الْأَوْسِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، كَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ مُطَاعًا مُبَجَّلًا ،

* وَلَمَّا بَايَعَ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى ، بَعَثَ مَعَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِيَدْعُوَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ ، قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

almusllim.org

* وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مِمَّنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ،
فَمَا إِنْ أَسْلَمَ سَعْدٌ حَتَّى انْطَلَقَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ ،
كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : سَيِّدُنَا ، وَأَيْمَنُنَا نَقِيبَةً .
* قَالَ : فَإِنَّ كَلَامَكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ (رِجَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ) حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .
* فَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الهِدَايَةِ عَلَى قَوْمِهِ ، فَمَا بَقِيَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا وَأَسْلَمُوا

* مَا كَانَ إِلَّا الشَّمْسَ يَسْطَعُ ضَوْؤُهَا ∴ وَالخِصْبَ فِي أَرْضٍ ضَلَالِ المَاحِلِ
قِفْ أَيُّهَا التَّارِيخُ سَجِّلْ صَفْحَةً ∴ غَرَّاءَ تَنْطِقُ بِالخُلُودِ الكَامِلِ
حَرِّكْ بِسِيرَتِهِ القُلُوبَ وَقَدْ قَسَتْ ∴ وَغَدَتْ بِقَسْوَتِهَا كَصُمِّ جَنَادِلِ

عِبَادَ اللَّهِ / وَمِنْ مَوَاقِفِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي سَطَّرَهَا لَهُ التَّارِيخُ ، أَنَّهُ
لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخُرُوجَ لِغَزْوَةِ بَدْرٍ الكُبْرَى ، اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ ، فَقَامَ
أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَتَكَلَّمَ
وَأَحْسَنَ ، وَكَانُوا جَمِيعًا مِنَ المُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ
أَيُّهَا النَّاسُ » فَفَطِنَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لِمُرَادِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ
تُرِيدُنَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، اظْعَنْ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ ، وَصِلْ حَبْلَ مَنْ
شِئْتَ ، وَاقْطَعْ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ سِرْتَ بِنَا حَتَّى
تَبْلُغَ البَرْكَ مِنْ غِمْدَانَ لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، وَوَاللَّهِ لَئِنِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا البَحْرَ ، فَخُضْتَهُ
لَخُضْنَاهُ مَعَكَ .

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ∴ وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا نَقْطُرُ الدِّمَا
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ∴ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ فِينَا سَجِيَّةً ∴ بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا

almusllim.org

* وفي غزوة الخندق، لمّا تكالبت الأحزاب على المدينة، يريدون القضاء على الإسلام، يؤزّهم اليهود أزًّا ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ الأحزاب.

* لقد اشتدّ الخطب وعظم الكرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهم محاصرون بعشرة آلاف من المشركين، وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه من الرابطين في سبيل الله، ويقدّر الله أن يصاب بسهم في ذراعه، وينفجر الدم منه وريده، فأمر النبيّ عليه الصلاة والسلام أن يعجّل بإسعافه، وأن تنصب له خيمة في المسجد؛ ليكون على قرب منه، وليطمئنّ عليه دائمًا، فحمل سعد إلى تلك الخيمة، وهناك رفع بصره نحو السماء، فدعا ربّه قائلًا: «اللهمّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا، فأبقني لها، فإنه لا قوم أحبّ إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذّبوه وأخرجوه، وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل ما أصابني اليوم طريقًا للشهادة، ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة».

* ولمّا هزم الله الأحزاب، وانضمّ الجمع الذي جاء لحصار المدينة، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾ الأحزاب، عند ذلك مباشرة اتجه النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى يهود بني قريظة؛ لأنهم هم الذين ألّبوا الأحزاب وغدروا بالمسلمين، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين يومًا، فلمّا أسقط في أيديهم، أعلنوا الاستسلام بشرط أن يحكّم فيهم سعد بن معاذ،

almusllim.org

لِأَنَّهُ كَانَ حَلِيفَهُم فِي الجَاهِلِيَّةِ ، ظَنُّوا أَنَّهُ سَيَرْفُقُ بِهِمْ ، فَجِيءَ بِسَعْدٍ مَحْمُولاً عَلَى دَابَّةٍ ، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ المَرَضُ مَبْلَغَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا سَعْدُ احْكُمْ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِم بِأَن يُقْتَلَ الرِّجَالُ ، وَتُقْسَمَ الأَمْوَالُ ، وَتُسْبَى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِم بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ » .

* لَقَدْ كَانَ سَعْدٌ أَعْرَفَ النَّاسِ بِاليَهُودِ ، فَهُمْ أَهْلُ غَدْرٍ وَنَقْضٍ لِلْعُهُودِ ، (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)) المائدة .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُم

almusllim.org

ب - ١

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

واهتز سقف العالم
١٤٤٥/٥/٣هـ

الحمد لله العلي الأعلى

* وأشهد أن لا إله إلا الله (خلق الأرض والسماوات العلى ٤
الرحمن على العرش استوى ٥) طه .

* وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (ومصطفى ، صلى الله وسلم عليه ،
وعلى آله وصحبه ، ومن اقتفى .

أما بعد فيا عباد الله / لقد استجاب الله لدعاء سعد بن معاذ رضي الله عنه ،
فأقر عينه وشفى صدره ، حين قتل رجالهم وسبي نساؤهم وذراريهم ،

* فبعد أن حكم فيهم انفجر جرحه ومات رضي الله عنه وأرضاه .

* وحينما يأتي الوحي بالعزاء لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول :-
« إن العرش اهتز لموت سعد فرحاً به »

* الله أكبر ، ما أعظمه من مقام ، وما أعلاه من وسام !!
لم يقل : اهتزت لموته الجبال أو الأرض أو السماوات ،
بل قال : « اهتز لموته عرش الرحمن »

* فلنتأمل يا عباد الله في الأسباب التي نال بها سعد بن معاذ
هذه المكانة العظمى .

* وسأذكر لكم في هذا المقام خمسة أسباب : ثلاثة منها حدثت
بها عنه نفسه ، وسببين حدثنا بهما سيرته .

* قال سعد بن معاذ رضي الله عنه عن نفسه : « ثلاث أنا فيهن رجل قوي ،

almusllim.org

وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ .

الأُولَى : مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا قَطُّ ؛ إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِهِ وَتَصْدِيقِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

الثَّانِيَةُ : مَا كُنْتُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ ، فَشَغَلْتُ نَفْسِي بِغَيْرِهَا حَتَّى أَقْضِيَهَا ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَخْشَعُ فِي صَلَاتِهِ .

الثَّالِثَةُ : مَا كُنْتُ فِي جِنَازَةٍ قَطُّ ، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِغَيْرِ مَا تَقُولُ وَيُقَالُ لَهَا حَتَّى أَنْصَرِفَ عَنْهَا ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ اتِّعَاظِهِ بِالْمَوْتِ ، فَكَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا .

الخَصْلَةُ الرَّابِعَةُ : وَلَاؤُهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَبَرَاءَتُهُ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ ، وَلِهَذَا تَبَرَّأَ مِنَ الْيَهُودِ وَمِنْ حِلْفِهِمْ وَحُكْمُهُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ .

* الخَصْلَةُ الخَامِسَةُ :- بَذْلُهُ لِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِهَذَا اسْتَغَلَّ مَكَانَتَهُ فِي قَوْمِهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَقَالَ : كَلَامُكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

* فَلَمَّا وَظَّفَ جَاهَهُ وَمَكَانَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، رَفَعَ اللَّهُ شَأْنَهُ ، فَأَمَرَ الْعَرْشَ أَنْ يَهْتَزَّ لِمَوْتِهِ ، إِشَادَةً بِهِ ، وَحُبًّا لَهُ ،

* فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ،

* هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا

almusllim.org